تعلم ذكرا ولذلك نذرت تحريره والله اعلم بما وضعت اي بالشي الذي وضعت
وهو استيناف من الله سبحانه وتعالى تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بشانها
وقرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب بوضعتُ على انه من كلامها
تسلية لنفسها اي ولعل لله فيه سرا او الانثى كان خيرا وقرئ وضعتِ
على انه خطاب الله لها وليس الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم اي ليس
الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون
من قولها بمعنى وليس الذكر والانثى سيين فيما نذرت فتكون اللام للجنس
واني سميتها مريم عطف على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما
ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها
مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم
والمسمى والتسمية امور متغايرة واني اعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها
من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى
الله عليه وسلم ما من مولود الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه
الا مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتاثر منه
الا مريم وابنها فان الله سبحانه وتعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة
فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل
به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر
وتصلح للسدانة روي ان حنة لما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد
ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها
كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤوس بني اسرائيل
وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا
سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت
اقلامهم فتكفلها ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير مضاف اي بذي قبول
حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتقضى وتعجل اي فاخذها في اول
امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها
بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا شدد الفا حمزة والكسائي
وعاصم وقصر زكريا غير عاصم في رواية ابن عياش على ان الفاعل
هو الله تعالى وزكريا مفعول اي جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها
وخفف الباقون ومدوا زكرياء مرفوعا كلما دخل عليها زكريا المحراب

اي الغرفة

١٠٢

اي الغرفة التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه
محل محاربة الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس
وجد عندها رزقا جواب كلما وناصبه روي انه كان لا يدخل عليها
غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة
الشتا في الصيف وبالعكس قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق
الاتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة
للاوليا وجعل ذلك معجزة زكريا يدفعه اشتباه الامر قالت هو
من عند الله فلا يستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى ولم ترضع ثديا
قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة ان الله يرزق من يشا بغير حساب
بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا به وهو يحتمل ان يكون من
كلامها وان يكون من كلام الله سبحانه وتعالى روي ان فاطمة رضي الله
عنها اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم
فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية وكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء
خبزا ولحما فقال انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من
يشا بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة نساء
بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته وبقي الطعام
كما هو فاوسعت على جيرانها هنالك دعا زكريا ربه في ذلك المكان
او الوقت اذ يستعار هنا وثم وحيث للزمان لما راى كرامة مريم ومنزلتها
من الله سبحانه وتعالى قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة كما وهبتها
لحنة العجوز العاقر من الشيخ فسال وقال هب لي من لدنك ذرية لانه لم
يكن على الوجوه المعتادة وبالاسباب المعهودة انك سميع الدعا مجيبه
فنادته الملايكة اي من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل فان المنادي
كان جبريل وحده وقرا حمزة فناداه بالامالة والتذكير وهو قايم
يصلي في المحراب اي قايما في الصلاة ويصلي صفة قايم او خبر او حال اخر
او حال عن الضمير في قايم ان الله يبشرك بيحيى اي بان الله وقرا نافع وابن
عامر بالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع منه وقرا حمزة والكسائي
يبشرك ويحيى اسم اعجمي وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل
مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى سمي بذلك لانه وجد بامره تعالى دون
اب فشابه البدعيات التي هي عالم الامر او بكتاب الله سمي كلمة كما قيل

الرزق

وقيل لما راى الفواكه في غير اوانها انتبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ صح

فناداه صح

Copyright © King Saud University